GENÇ MÜTEFEKKİRLER DERGİSİ

JOURNAL OF YOUNG INTELLECTUALS

e-ISSN: 2718-000X

Yıl: 4, Cilt: 4, Sayı: 2

Eylül-2023

MAKALE BILGILERI

Modernite ve Sünnet Karşısındaki Konumu

(Cemal El-Benna Özelinde)

Modernity and its position on the Sunnah

(Jamal al-Banna as a model)

الحداثة وموقفها من السنة

(جمال البنّا نموذجا)

YAZAR

Dr. Halit HAKKI

Iğdır Üniversitesi İlahiyat Fakültesi

khhakki9@gmail.com

ORCİD: 0009-0003-3960-1911

Yayın Bilgisi

Yayın Türü: Araştırma Makalesi

Makale Geliş Tarihi: 24.08.2023

Makale Kabul Tarihi: 13.09.2023

Sayfa Aralığı: 427-439

Özet

Modernist düşüncenin, ateist akım ve seküler akım da dahil olmak üzere, dinde reform yapma ve yanlış bir şekilde ona eklenenlerden arındırma arzusunu gösteren İslami modernist akım da dahil olmak üzere birçok eğilimi vardır. Ortaya çıktığı Çevrede etkisi olan ve belli rollere sahip olan bu şahsiyetler arasında Cemal el-Benna da vardır. Sünnette, âlimlerin metodolojisinden sapan görüşlere sahip olan el-Benna'nın bu görüşlerinin ele alınması incelenmesi gerekmektedir. Sünnetin kavli ve takriri çeşitlerini göz ardı ederek sadece ameli olana tahsis etmesi, bazı hadisleri sadece arzusu meyletmediği için reddetmesi gibi görüşleri vardır. Ayrıca istiva, nüzul, Allah'ın görülmesi hadiseleri gibi meselelerde kendisine has görüşlere sahiptir. Bu araştırma, onun Sünnet hakkındaki görüşlerinin yanı sıra bazı hadisler hakkındaki görüşlerini incele meyi ve ardından gerekirse ona eleştiriler yöneltmeyi amaçlamaktadır.

Anahtar Kelimeler: Modernist Düşünce, Cemal El-Benna, Sünnet, Hadis.

Abstract

Mdernist thought has many trends, including the atheistic trend and the secular trend, including the Islamic modernist trend, which shows the desire to reform religion and purify it from what was falsely added to it. Among these personalities who appeared and had a role in his surroundings was Jamal al-Banna, as opinions appeared to him in the Sunnah that deviated from the methodology of the scholars, and these opinions must be studied and explained. He rejects the hadiths simply because of the lack of psychological inclination towards him, as well as his special opinions in the texts that imply embodiment such as the istiwa', the hadith of descent, and the hadiths of vision.

Keywords: Jamal al-Banna, modernist thought and the Sunnah, Gamal al-Banna's views on the Sunnah.

الملخص

للفكر الحداثي اتجاهات عديدة، فمنها الاتجاه الإلحادي والاتجاه العلماني، ومنها الاتجاه الحداثي الإسلامي الذي يظهر الرغبة في إصلاح الدين وتنقيته مما أضيف إليه زورًا. ومن هذه الشخصيات التي ظهرت وكان لها دور في محيطه جمال البنّا، حيث ظهرت له آراء في السنة خرجت عن منهج العلماء، ووجب دراسة هذه الآراء وبيانها، فقد خصص البنّا السنة بالعملية دون القولية والتقريرية. ورد الأحاديث لمجرد عدم الميل النفسي إليه، كذا له آراء خاصة في النصوص الموهمة للتشبيه كالاستواء وحديث النزول وأحاديث الرؤية، يقف هذا البحث على دراسة آرائه في السنة، وكذلك رأيه ببعض الأحاديث ثم يتبعه بالنقد الموجه لها إن لزم.

كلمات مفتاحية: جمال البنا، الفكر الحداثي والسنة، جمال البنا والسنة النبوية.

الحمد لله رب العالمين، تعالى عن صفات المحدودين وتقدس عن مشابهة المخلوقين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد أوفر خلق الله شفقة بعباد الله وأعظمهم حرصا وأشدهم اجتهاد في العمل على هدايتهم وتبيان النهج والصراط المستقيم لهم، ودعوتهم بكل وسيلة وتلطف ورفق إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، قال تعالى: { وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى } [النجم -4/3]، وقال: { مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا } [النساء -80]، ولأجل ذلك أعد الله تعالى رجالاً قاموا بحمايته والدفاع عنه وتمييز صحيحه من الموضوع المختلق , ولا يشك في ذلك إلا أعداء الدين أو مقلد لهم غير مدرك لما يقول، أو من أحب الظهور ولو كان ذلك مخالفة لمبادئه أو غير ذلك، نسأل الله تعالى تمسكاً بسنه ونهجه.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان رأي جمال البنا في السنة النبوية من خلال دراسة كتبه، وتوضيح المنهج ا الذي سار عليه.

وقد اعتمدت في هذه الدارسة على المنهج الاستقرائي في أصل مسألة دوين السنة وموقف الحداثيين منه وما المصدر الذي استقوا منه آراءهم، ثم اتبعت المنهج التحليلي النقدي وذلك بعرض لأفكار الكاتب جمال البنّا في مسألة السنة وتدوينها ثم نقدها بحثا في السنن من أسباب هذه الروايات والوقوف عليها لبيان أسبابها وأقوال العلماء وأهل الاختصاص فيها.

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة في مفهوم الحداثة، ثم تعريف بشخصية جمال البنّا وأفكاره، وتعريف بكتابه جناية قبيلة حدثنا، ثم أتبعته بالمباحث:

المبحث الأول: موقف الحداثيين وجمال البنا من السنة

المطلب الأول: موقف الحداثيين من السنة النبوية

المطلب الثاني: موقف جمال البنّا من السنة النبوية

المبحث الثاني: موقف جمال البنا من تدوين السنة النبوية

المطلب الأول: موقف جمال البنا من روايات الإذن بالكتابة

المطلب الثاني: موقف جمال البنا من روايات النهي عن الكتابة

المطلب الثالث: موقف جمال البنا من روايات النهي عن الإكثار من الرواية

المبحث الثالث: موقف جمال البنّا من بعض أحاديث العقيدة

المطلب الأول: موقف جمال البنا من الاستواء والفوقية

المطلب الثاني: موقف جمال البنا من حديث النزول

المطلب الثالث: موقف جمال البنا من رؤية الله عز وجل

وفي النهاية خاتمة تتضمن نتائج البحث.

مقدمة:

أولاً: مفهوم الحداثة:

الحداثة في اللغة: هي مصدر الفعل حَدَثَ، نقول حدث الشيء يحدثُ حدوثاً وحداثة، وأحدثه هو، فهو مُحْدَثٌ وحديث، وكذلك استحدثه، والحديث نقيض القديم، والحدوث: كون الشيء لم يكن وأحدثه الله فحدث، وحدث أمر، أي وقع، وحِدثان الأمر: أوله وابتدائه، وحَدَثان الدهر نُوَبُه، والحديث: الجديد من الأشياء (ابن منظور، د.ت، 582).

هذا في اللغة، أما في الاصطلاح فليس من السهل ذكر تعريف محدد للحداثة، وذلك لأسباب كثيرة، منها أن الحداثة تتغلغل في كافة مناحي الحياة:

عرفه البعض: "وجهة نظر في الدين مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي، والثقافة المعاصرة تستلزم إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة" (الناصر، 2001م، 6). وعليه تكون الحداثة بمفهومها العام: هي ذلك النمط الحضاري الخاص، الذي يتعارض مع النمط السابق عليه

وهي ببساطة ودون تعقيد وتقعر وغموض، محاولة لفهم الإسلام فهما جديدا، لا يعتمد على المدلول اللغوي المتواتر للنص القرآني، بل على ما تحمله اللغة من رموز تتسم بالنسبية، مستخدمة في ذلك مناهج غربية بنيوية وتفكيكية، ورمزية وهرمينوطيقية وغيرها، تنزع عن النص القرآني صفة القداسة، وتتعامل معه كنص أدبي تاريخي قابل للنقد في نفسه (العمري، 2014، 17).

ثانيًا: التعريف بـ جمال البنا: مصري من مواليد القاهرة ولد في عام 1920 م وتوفي في عام 2013 م، وهو الشقيق الأصغر لمؤسس جماعة الإخوان المسلمون حسن البنا، وكان والده من المشتغلين بعلم الحديث، إلا أنه أختلف عن والده وأخيه فظهر له كتب عديدة وآراء مخالفة لما علم من الدين بالضرورة ومخالفة لإجماع المسلمين وما تناقله المسلمون خلفا عن سلف.

أفكاره: وقد عرض أفكاره من خلال حوار تلفزيوني عل قناة العربية مع تركي الدخيل:

1- يرى بأن الحجاب ليس بفرض في الإسلام وأن شعر المرأة ليس بعورة وبالتالي إباحة كل ما وراء ذلك من الاختلاط وانه من الطبيعة والفطرة.

2- يرى أن رضاء الطرفين كاف في صحة عقد الزواج، وأنه لا حاجة للولي ولا الشهود ولا المهر

3- صحة الطلاق لا يكون إلا برضا الطرفين، ولا يجوز مطلقا للرجل أن يطلق منفردا.

4- يجوز للمرأة أن تؤم الرجال في الصلاة إذا كانت أكثر علما في القرآن.

ثالثًا: كتاب جناية قبيلة حدثنا:

يقول جمال البنّا في لقاء تلفزيوني حول هذا الكتاب أن هذا الكتاب لا يتحدث عن السنة مطلقا ولكن يتحدث عن المحدثين الذين وصفهم بأن همهم جمع الأحاديث لا يهتمون بالنقد ويأخذون بالشاذ ويهتمون بعدد الأحاديث لا لمعناها، وسنعرض رأيه في السنة وموقفه من التدوين بشيء من التفصيل لاحقا.

المبحث الأول: موقف الحداثيين وجمال البنا من السنة النبوية

المطلب الأول: موقف الحداثيين من السنة النبوية

يجدر التنبيه إلى موقف الحداثيين من السنة النبوية وما قالوه عن تدوينه من شبهات وأقوال هو نفس ما قاله المستشرقين من قبلهم مثل جولد سيهر وبروكلمان وتبعهم على ذلك أبو رية إلى أن صارت سمة لبعض من ينطبق عليهم وصف الحداثة.

ومن الكتب التي ردت على هذه الأقوال وبينتها وفصلتها كتاب السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي للشيخ مصطفى السباعي رحمه الله حيث رد فيه على شبهات جولدتسيهر بفصل كامل (السباعي، 1982، 87).

ومن الكتب أيضًا: كتاب دفاع عن السنة لمحمد أبو شهبة والتي خصها للرد على شبهات المستشرقين والكُتاب المعاصرين وعلى الخصوص أبو رية، ورد على من يقول بأن السنة لم تكتب خلال المائة الأولى ويؤكد على أن تدوين السنة بدأ بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى فيقول " كتب الصحابة ثم كتب بعدهم التابعين وأكثروا، وروي عن سعيد بن جبير أنه كان يكون مع ابن عباس فيسمع عنه الحديث فيكتبه ... على أن البعض كان يكتب والبعض ينهى – خشية الاختلاط بالقرآن الكريم – إلى أن جاء عهد عمر بن عبد العزيز حيث أمر بالكتابة (أبو شهبة، 1985، 5).

ومن الكتب أيضاً في هذا المجال والتي ردت على المستشرقين فيما زعموه كتاب منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر حيث يقول فيه: "فقد أطلق بعض المستشرقين لخيالهم العنان، وراحوا يقولون ما شاء لهم القول في هذه المسألة. وذلك أن كثيرا منهم وعلى رأسهم جولد زيهر قد سمحوا لأنفسهم أولا بإنكار وقوع تقييد الحديث في هذه الفترة حتى مطلع القرن الهجري الثاني بل إن بعضهم ليغلوا في ذلك حتى يزعم أن الحديث لم يدون حتى مطلع القرن الثالث، ثم بنوا على هذا زعمهم أن الحديث كان في تلك الفترة مضيعا لانقطاع كتابته بزعمهم خلال هذه الفترة الطويلة" (عتر، 1997م، 50).

فشكلت هذه الكتب أساساً قويا للرد على كل من يشكك بالسنة النبوية سواء المستشرقين والعلمانيين أو من ظهر بعدهم من الحداثيين

ومن الدراسات الحديثة التي وضحت موقف الحداثة من السنة النبوية كتاب (الحداثة وموقفها من السنة النبوية) للحارث الفخري إلا أني لم أقف له على نسخة ورقية أو الكترونية

ومن الدراسات أيضا كتاب الاتجاه العلماني المعاصر في دراسة السنة النبوية ويرد فيه مؤلفه على قول الحداثيين بأن السنة لم تكتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، بأمره صلى الله عليه وسلم بكتابة الوثائق ومنها الكتاب الذي وضعه النبي الكريم عندما هاجر إلى المدينة، كتاب الصدقات حيث جاء فيه مقادير الزكاة الواجبة (الشمري، 2012م، 140)، وغير ذلك، ويصل الباحث في الخاتمة إلى أن الحداثيين كثيرا ما يستشهدون بأحاديث ضعيفة جدا أو موضوعة، كما أن العلمانيين يمجدون أصحاب الضلالات الطاعنين بالسنة ويصفونهم بأنهم أصحاب حس نقدي حر، وأنهم لا يلتزمون في أبحاثهم الأمانة العلمية فهم يتعمدون الكذب ويحرفون النصوص ، ونهاية نرى أن ما يثيره الفكر الحداثي ما هو إلا أفكار سابقة من خيال المستشرقين، وليست من إبداع البنّا ونظرائه وعملهم هذا إنما هو ترداد لما يقولون دون إضافة أي فكرة جديدة أو التميز بمقولة معينة.

المطلب الثاني: موقف جمال البنا من السنة النبوية

موقفه من السنة واضح في مقدمته لكتاب جناية قبيلة حدثنا حيث يقول: "ليس في هذا الكتاب ما يمس السنة، وإن السنة كما هو معروف العمل والمنهج والدأب.. وبهذا يختلف عن الأحاديث التي لها طبيعة قولية أو شفهية، على أن موضوعنا لا يمس الحديث أيضاً، وإنما ينصب على فئة نصبت نفسها لتجميع الأحاديث ونسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فالكلام على الحديث غير الكلام عن السنة وأنه عن المحدثين غيره عن الحديث نفسه" (البنا، 2010م، 2).

ويمكن أن نلخص قوله في نقاط:

1. تفريقه بين السنة والحديث وأن السنة هي العمل والمنهج، ويعطي مثالا من السنة تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة للمسلمين وبهذا لا يدخل فيه القول والتقرير.

2.يقول إن همّ المحدثين كان جمع الحديث وأنهم كانوا يهتمون بالعدد لا بالقيمة العلمية.

ويجاب على النقطة الأولى: بأن السنة عند المحدثين هو ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة سواء أكانت بعد البعثة أم قبلها (السباعي، 1982م، 47).

وهي عند الأصوليين " ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلا لحكم شرعي" (خلاف، د. ت، 36).

وهي عند الفقهاء هي كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب (الشوكاني، 1999م، 33).

ويقول الشيخ طاهر الجزائري في هذا: " إن مثل هذا يعد من قبيل اختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات وهو ليس من قبيل الاختلاف في الحقيقة كما يتوهمه الذين لا يمعنون النظر " (الجزائري، 2016م، 2).

وقال ابن الأثير: " ولهذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة، أي القرآن والحديث " (التهاوني، 2011م، 627).

وبالتالي لا يوجد التفريق الذي فرقه الأستاذ جمال البنّا، فالسنة بتعريف علماء الحديث ترادف الحديث والرجوع إنما يكون فهم من وضع أسسه وقواعده ومنهجه.

ويجاب على النقطة الثانية: بأن علماء الحديث كانوا من أصدق الناس خلقا، وهم الذين قدموا الغالي والنفيس في سبيل تمييز الصحيح من الضعيف ووضعوا لذلك منهجا متكاملا، فلم يكن همهم جمع الأحاديث والاهتمام بالعدد إنما كان هدفهم من كثرة الطرق معرفة أسباب الرواية مما قد يحلا إشكالا، كما أن معرفة الطرق قد يبين الحديث الصحيح من غيره، وقد كانوا يقطعون الصحاري في سبيل معرفة حديث واحد وتلك محمدة يظهر مدى حرصهم على تلقي الحديث الصحيح لتمييزه على المكذوب على رسول الله

يقول القاضي عياض: "رحم الله سلفنا من الأئمة المرضيين، والأعلام السابقين والقدوة الصالحين من أهل الحديث فلولا حرصهم على نقله وتوفرهم على سماعه وحمله واحتسابهم في نشره، وبحثهم عن مشهوره وغريبة لضاعت السنن والآثار ولأختلط الأمر والنهي وبطل الاستنباط والاعتبار، وأتت الفتاوى مختلفة القوانين " (عياض، 1970، 7).

وينقد البنّا المحدثين وسماهم بالمحدثين الصالحين أنهم كانوا يقولون لا نكذب على رسول الله ولكن نكذب لرسول الله ، مبينا أن غايتهم كانت سليمة لكن لم يلتزموا الطريق الصحيح، فنجيب عليه وما عمل المحدثين إلا للرد على هؤلاء وأمثالهم

, فهم الذين بينوا الروايات الضعيفة ونقدوها وحذروا الناس من الكذب على رسوله مهما كان الغرض من ذلك وبينوا عظم أمر من فعل ذلك، وكانوا يقطعون الفيافي والقفار للتأكد من حديث واحد، فهم إنما قاموا بالكتابة للرد على أمثال الوضاعين والكذابين على رسول الله سواء من كانوا من أهل الحقد على الإسلام أم من كان أنه يريد الخير للمسلمين بوضعه.

المبحث الثالث: تدوين السنة وموقف جمال البنّا منه

والمقصود بهذه المسألة هل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة السنة أم نهى عنها، وهل قام الصحابة بكتابة الحديث أم نهوا عنه، والحق أن هذا الخلاف قديم جدا بل هو خلاف نشأ بين الصحابة أنفسهم بين من أباح ومن نهى.

فكرهها طائفة وأباحها طائفة، ثم أجمعوا على جوازها، وجاء في الإباحة والنهي حديثان، فالأذن لمن خيف نسيانه، والنهي لمن أمن وخيف اتكاله، أو نهى حين خيف اختلاطه بالقرآن وأذن حين أمن (النووي، 1985م،67).

وسبب هذا الاختلاف هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث دلالة بعضها ظاهرة في النهي ودلالة الأخرى تفيد الأذن بالكتابة.

على أن الخلاف في هذه المسألة كانت واضحة وأسباب كراهة الكتابة تدور بين الخشية من اختلاطها بالقرآن والانشغال بها عنه، على أن الإجماع وقع بعد ذلك على إباحته وخاصة عندما ظهر الوضع الكذب على حديث رسول الله فكان أن أمر الخليفة الراشدي الخامس عمر بن عبد العزيز بجمع الحديث لمحاربة الوضاعين والكذبة (الذهبي، د.ت، 21)، بل وذهب العلماء على وجوبها، يقول محمد عجاج الخطيب: " ثم انعقد الإجماع على إباحة الكتابة حين زالت أسباب كراهتها " (الخطيب، 1980، 341).

وكانت هذه المسألة واضحة على مر العصور حتى جاء بعض المستشرقين ممن وجهوا سهام نقدهم للسنة مما بيناها في مبحث – السنة النبوية والحداثيين – حيث شككوا في صحة الأحاديث وتدوينها معتمدين على بعض أقوال العلماء ممن نهى عن الكتابة دون الوقوف على أسباب ذلك، وتبعهم على ذلك بعض الحداثيين، وحقيقة لا يستغرب ما قام به رجال الاستشراق وإنما المستغرب أن يقوم بذلك بعض المنتسبين للإسلام.

يقول الأستاذ جمال البنّا رحمه الله: "في عهد الرسول وحتى نهاية الخلافة الراشدة كان الموقف من رواية الأحاديث يخضع لمبدأين بينهما الرسول صلى الله عليه وسلم وتابعه عليهما الخلفاء الراشدون

المبدأ الأول: تحريم كتابة السنة

المبدأ الثاني: إباحة تناقلها شفاها مع الإقلال من الرواية والتحرز فيها" (البنا، 2010م، 7).

وفي كلام الدكتور نور الدين عتر رد على زعمه: "فقد ثبت أن كراهة الكتاب من الصدر الأول إنما هي لئلا يضاهي بكتاب الله تعالى غيره أو يشتغل عن القرآن بسواه ... من أجل ذلك نجد أن الكتابة التي أذن بها هي التي لا تتخذ طابع التدوين العام، أي لا تتخذ مرجعا يتداول بين الصحابة ولذلك لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أحدا بكتابة الحديث كما أمر بكتابة القرآن، وإنما أذن لأفذاذ من الصحابة بذلك، ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يتداولون تلك الصحف من الحديث، ولم نجد في شيء من الروايات أن أحدا فعل ذلك. وإنما كانت تلك الصحف بين أيديهم بمثابة المذكرات فلما انتشر علم القرآن وكثر حفاظه وقراؤه وأمن على علمه أن لا يفي بكفاية المجتمع أو أن يلتبس به غيره لدى الناس أقبلت الأمة على تدوين الحديث تدوينا اتخذ صبغة العموم، وتداولت صحفه المكتوبة، وذلك بأمر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز" (عتر، 1997، 43/1).

فلم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يسمح بكتابة شيء غير القرآن في أيام الدعوة الأولى لان المسلمين لم يعتادوا بعد على تمييز أسلوب القرآن الكريم من غيره حتى إذا صاروا إلى ذلك أذن لبعضهم، أن يكتبوا عنه مخافة أن يختلط مع القرآن غيره، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لصحابته ((لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)) (مسلم، د.ت، 2298)، وما ذاك إلا تصرف هم الصحابة رضي الله عنهم إلى الانتقال بالقرآن الكريم والعناية به وتمييزه عن كل ما سواه من الكلام حتى وان كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول: موقفه من روايات الإذن بالكتابة

وأحاديث الإذن بالكتابة التي ذكرها في كتابه هي:

<u>أولاً:</u> عن عبد الله بن عمرو، قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ بأصبعه إلى فيه، فقال: ((اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ)) (أبو داود، د.ت، 318/3).

هكذا ينقل الحديث دون نقل إسناد ومدى صحة الحديث وبأي طرق رويت، ما يظهر ضعفه في بضاعة الحديث ويبدو أن هذا نهجه في الكتاب كاملا.

ويقول عن هذا الحديث وحديث اكتبوا لأبي شاه الآتي ما نصه: " إن هذه وإن صحت وفي النفس منها شيء فإنها لا تعدوا استثناء من المبدأ العام وتشخص في واحد ولذا لا تعد حجة في التصريح بكتابة الحديث " (البنا، 2010م، 8).

مما يدل على أن لا منهج سار عليه في دراسة الحديث ونقده أو ما قاله العلماء عنه، وكلمته " في النفس منها شيء " هو منهج بعض الحداثيين ممن رفضوا السنة أو الحكم في بعض المسائل، أو آراء العلماء لمجرد عدم قبولهم عاطفتهم للكلام المقال وهذا بالتأكيد ليس دليلا على الخصم، فقد كانت لعبد الله بن عمرو صحيفة تسمى الصادقة يكتب فيها حديث رسول الله , وقد جاء في كتاب منهج النقد في علوم الحديث : "الصحيفة الصادقة: التي كتبها عبد الله بن عمرو بن العاص وكان عبد الله يعتز بها يقول: ما يرغبني في الحياة إلا الصادقة والوهط . وقد انتقلت هذه الصحيفة إلى حفيده عمرو بن شعيب" (عتر، 1997، 49/1).

إلا أن الأستاذ جمال البنا يكتفي بالتعليق عليها بقوله: " والحقيقة أن الصحيفة التي أطلق عليها الصادقة لم تكن سوى أحاديث معدودة " (البنا، 2010م، 7).

على أن سياق الكلام لا يوجد فيه ما يوحي أنها كانت أحاديث معدودة، على أن ما يُستأنس به يدل على أنها لم تكن معدودة ما جاء عن عبد الله بن عمرو أنه قال عن نفسه: "حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف مثل " (ابن الأثير، 2012م، 233/3).

ثانياً: أن رجلا من اليمن طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتبوا له خطبة النبي صلى الله عليه وسلم، فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ) (المباركفوري، د.ت، 358/7).

يقول المباركفوري: "هذا دليل صريح على جواز الكتابة"(الغزالي، 2004م، 38)، إلا أن البنّا يرى في نفسه شيئا نحو صحة هذه الأحاديث ويرى أنها لا تعدو إلا أن تكون استثناء من المبدأ العام ولشخص واحد فلذلك لا تعد حجة بحسب رأيه، وأن الآثار الموجودة من كبار الصحابة هو في تحريم الكتابة (البنا، 2010م، 8).

على أن المنقول وجود رسائل من الخليفة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما للولاة والقضاة، وكذلك ما كان يكتبه الصحابة من صحف خاصة بهم مما يشير إلى أن هذا الأمر لم يكن غريبا ومنكرا ومن هذه الصحف:

1- الصحيفة الصادقة: التي كتبها عبد الله بن عمرو بن العاص، وكان عبد الله يعتز بها يقول: "ما يرغبني في الحياة إلا الصادقة والوهط" وقد انتقلت هذه الصحيفة إلى حفيده عمرو بن شعيب.

2- صحيفة علي بن أبي طالب: وهي صحيفة صغيرة تشتمل على العقل -أي مقادير الديات- وعلى أحكام فكاك الأسير.

أخرج نبأها البخاري وغيره عن أبي جحيفة قال: قلت هل عندكم كتاب؟ قال: قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال العقل. وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر.

3- صحيفة سعد بن عبادة الصحابي الجليل - أخرج الترمذي في سننه عن ابن سعد به عبادة "وجدنا في كتاب سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين والشاهد". لكن لم نعثر على غير هذا الحديث من هذا الكتاب. ولعل كثيرا من الأحاديث التي رويت عن سعد من هذا الكتاب.

4- كتبه صلى الله عليه وسلم إلى أمرائه وعماله فيما يتعلق بتدبير شؤون الأقاليم الإسلامية وأحوالها، وفي بيان أحكام الدين، وهي كتب كثيرة تشتمل على مهمات أحكام الإسلام وعقائده، وخطوطه العريضة، وبيان الأنصبة والمقادير الشرعية للزكاة، والديات والحدود والمحرمات وغير ذلك. ومن هذه الكتب:

أ- كتاب الزكاة والديات الذي كتب به أبو بكر الصديق وأخرجه البخاري في صحيحه فقد روى أبو داود والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقة فلم يخرجه حتى قبض.

ب- كتاب لعمرو بن حزم عامله على اليمن وفيه أصول الإسلام، وطريق الدعوة إليه، والعبادات وأنصبة الزكاة والجزية والديات.

جـ- كتابه إلى وائل بن حجر لقومه في حضرموت فيه الأصول العامة للإسلام، وأهم المحرمات1.

كتبه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والعظماء. وإلى أمراء العرب يدعوهم فيها إلى الإسلام ككتابه إلى هرقل ملك الروم، وإلى المقوقس بمصر، وغير هؤلاء.

5-عقوده ومعاهداته التي أبرمها مع الكفار، كصلح الحديبية، وصلح تبوك، وصحيفة المعاهدة التي أبرمت في دستور التعايش بين المسلمين في المدينة وبين من جاورهم من اليهود وغيرهم.

يقول الإمام النووي في هذا الحديث: "هذا تصريح بجواز كتابة العلم غير القرآن ومثله حديث علي رضي الله عنه ما عنده إلا ما في هذه الصحيفة ومثله حديث أبي هريرة كان عبد الله بن عمر يكتب ولا أكتب، وجاءت أحاديث بالنهي عن كتابة غير

القرآن فمن السلف من منع كتابة العلم، وقال جمهور السلف بجوازه ثم أجمعت الأمة بعدهم على استحبابه وأجابوا عن أحاديث النهي بجوابين أحدهما أنها منسوخة وكان النهي في أول الأمر قبل اشتهار القرآن لكل أحد فنهى عن كتابة غيره خوفاً من اختلاطه واشتباهه فلما اشتهر وأمنت تلك المفسدة أذن فيه والثاني أن النهي نهي تنزيه لمن وثق بحفظه وخيف اتكاله على الكتابة والإذن لمن لم يوثق بحفظه" (النووي، د.ت، 302/2).

فهو كما نرى لا يرى بالأخذ بهذه الأحاديث المصرحة في جواز الكتابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: " أما الذي يعد فهو الأحاديث المتعددة عن تحريم الكتابة ومن ذلك ما رواه مسلم: " لا تكتبوا عني شيئا، فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، وكذا ما روي عن زيد بن ثابت أن النبي نهى أن يكتب حديثه " (البنا، 2010م، 8).

وفي الجمع بين حديث اكتبوا لأبي شاه وحديث لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن يقول العظيم آبادي: " يستفاد منها أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في كتابة الحديث عنه وهو يعارض حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن، والجمع بينهما أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره والإذن في غير ذلك أو النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد والإذن في تفريقها أو النهي متقدم والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس وهو أقربها مع أنه لا ينافيها، وقيل النهي خاص بمن خشي منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ والإذن لمن أمن منه ذلك" (العظيم آبادي، 1415هـ، 58/10).

المطلب الثاني: موقفه من روايات النهي عن الكتابة:

يذكر البنّا روايات كثيرة في النهي عن الكتابة معتمدا على أنها تفيد النهي والتحريم ومنها:

<u>أولاً: جاء</u> عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له قال: إني كنت أردت أن أكتب السنن وإني ذكرت قوما قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا (البيهقي، د.ت، 407/1).

هكذا يسرد الرواية دون بحث في الرواية، وعند البحث نجد أن عروة بن الزبير لم يدرك عمر بن الخطاب، فقد ولد في أوائل خلافة عثمان يقول ابن حجر: " عروة ابن الزبير ابن العوام ابن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان" (العسقلاني، 1986م، 389/1)، لذا فالرواية منقطعة ولا تصح.

وعلى فرض صحتها فليس فيها دليل على تحريم كتابة السنة، وهي من باب الاجتهاد الشخصي، والحرص على كتاب الله.

<u>ثانياً:</u> يرى البنا أن أبا بكر فعل ذلك قبل عمر حيث ينقل ما جاء عند الذهبي: ((**قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيراً، قالت: فغمني، فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها، فدعا بنار فحرقها، فقلت: لم أحرقتها؟ قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت، ولم يكن كما حدثني، فأكون قد نقلت ذاك**)) (الذهبي، 1998م، 5/1).

ولدى البحث في هذه الرواية لم أرها إلا في كتاب الذهبي غير أن جمال البنا لم يذكر أمرا مهما في نهاية الرواية وهو تعليق الذهبي عليه بقوله " فهذا لا يصح "

فقد حكم الذهبي على الإسناد بأنه لا يصح، كما أن فعل أبي بكر رضي الله عنه على خلاف ما زعمه هؤلاء فقد كتب كتاباً لأنس رضي الله عنه وكان عامله على البحرين، بين فيه فرائض الصدقة وعليه ختم النبي صلى الله عليه وسلم

<u>ثالثاً:</u> أيضا **رواية أبي سعيد الخدري: لا نكتبكم ولا نجعلها مصاحف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا فنحفظ فاحفظوا عنا كما كنا نحفظ عن نبيكم صلى الله عليه وسلم** (البيهقي، د.ت، 406/1).

والجواب عليه: أنه لا دلالة فيه على تحريم التدوين، ثم إن الرواية من باب الاجتهاد الشخصي، ويجاب عليه بما سبق من ردود.

المطلب الثالث: موقفه من روايات النهي عن الإكثار من الرواية:

يقول البنّا: "ومن هذه الشواهد المتكررة والتي تبدأ من الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين يتأكد لنا أن النهي عن الكتابة والأمر بالإقلال من الرواية كان هو المبدأ المقرر وأن السبب في هذا هو خشية إحلال السنة

محل القرآن، وخيفة النسيان الذي يؤدي إلى عما يمكن أن يقحمه أعداء الإسلام من منافقين يهود " (البنا، 2010م، 20) ثم يعرض روايات النهي عن الكثرة:

أولاً: يقول البنّا: **" كما روي عن عمر بن الخطاب أنه منع الإكثار من الرواية خشية الانشغال بغير القرآن، أو لعله الخوف من الكذب على النبي، ومن ذلك أنه حبس ابن مسعود وأبو الدرداء لكونهم أكثروا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "** (البنا، 2010م، 16).

فها هنا يبين الأستاذ البنّا سبب الحبس، لكنه يتخذه دليلا على تحريم كتابة السنة، ومعلوم أن السبب إذا زال فإن النهي يزال معه، فالقضية جد واضحة.

وقد روي أن عمر نهي كعب فقال: "لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القردة" (ابن كثير، 2003م، 371/11).

وقال من قبله لأبي هريرة: "لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لألحقنك بأرض دوس"(ابن كثير، 2003م، 371/11).

وقد علل ابن كثير هذا بقوله:" وهذا محمول من عمر على أنه خشي من الأحاديث التي تضعها الناس على غير مواضعها، وأنهم يتكللون على ما فيها من أحاديث الرخص، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك "(ابن كثير، 2003م، 374/11).

ثانياً: يقول البنّا: " فقد جاء أن أبا بكر لا يقبل الحديث إلا من اثنين، فإذا جاءه واحد بحديث طلب منه أن يؤيده آخر يشهد له، ومن ذلك أنه ورد في بعض الروايات أن الجدة جاءت إلى أبي بكر تلتمسه أن تورث، فقال ما أجد لك شيئاً في كتاب الله، ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس، فقال: هل معك أحد؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فأنفذه لها أبو بكر " (البنا، 2010م، 19).

هكذا يصف الأستاذ البنّا السبب بأن أبا بكر لم يكن يقبل خبر الإثنين، وهي دعوى تحتاج إلى دليل ولا دليل عليها.

يقول الدكتور مصطفى السباعي في توضيح هذه المسألة: " وتوقف أبي بكر في خبر المغيرة في ميراث الجدة لم يكن منه رداً لخبر الآحاد، وإنما قصد الاستظهار بشهادة غيره معه، وذلك لزيادة التثبت والاحتياط، فلما شهد محمد بن مسلمة أنه سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم لم يتردد أبو بكر رضي الله عنه في العمل بخبر المغيرة "(السباعي، 1982م، 170).

وعند البحث نجد أن أبا بكر رضي الله عنه قبل خبر الواحد حيث أخذت بخير السيدة عائشة في مقدار كفن النبي (ابن حبان، 1988م، 308/7).

ثالثاً: ومثل ما نقل عن أبو بكر نقل عن عمر حيث جاء في كتابه: **" أن عمرا قال لتأتين على ما تقول ببينة.. فقالوا قد سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر: أما إني لم أتهمك ولكني أحببت أن أتثبت "**(البنا، 2010م، 20).

يقول مصطفى السباعي: " فقد أراد عمر التثبت والاحتياط سداً للذريعة لئلا يكون الناس كلما توجه لأحدهم لوم وضع حديثاً يرفع به اللوم عن نفسه، ولذا قال عمر رضي الله عنه لابي موسى: " أما إني لم أتهمك ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله " (أبو داود، 2009م، 5184) (السباعي، 1982م، 171).

وعند البحث نجد أن عمر قبل خبر عبد الرحمن بن عوف في أمر الطاعون (ابن كثير، 2003م، 77/7)، وكذلك قبل خبر الضحاك بن سفيان في توريث المرأة من دية زوجها (أبو داود، 2009، 319/3).

رابعاً: عن الشعبي عن قرظة بن كعب، قال: ((بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة وشيعنا فمشى معنا إلى موضع يقال "صرار"، قال: أتدرون لِمَ مشيتُ معكم؟ قال: قلنا: لحقِّ صحبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولحق الأنصار. قال: لكني مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به، فأردت أن تحفظوه لممشاي معكم: إنكم تَقْدُمون على قوم للقرآن في قلوبهم هزيز كهزيز المرجل، فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم وقالوا: أصحاب محمد، فأقلوا الرواية عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا شريككم)) (ابن ماجة، د.ت، 12/1).

خامساً: أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال:" إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه" (الذهبي، 1998م، 60/1).

الجواب على الروايتين:

هكذا ساق البنّا روايات النهي عن الكتابة دون أن يذكر هل هذه الروايات صحيحة ثابتة أم لا، أو على الأقل يحيلها إلى مصادرها إلى أن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام والتابعين لهم بإحسان النهي عن التدوين والرواية وبالتالي يعطي حكما في النهاية على تحريم تدوين السنة (البنا، 2010م، 7).

فهذه الإعمال إنما كانت أعمال اجتهادية، مع أن الروايات لا تخلوا من مقطعة وضعيفة.

ونقول في النهاية أن العرب كانوا أمة أمية لا تهتم بتدين المسائل العلمية، وإنما كانوا يعمدون في تلقي المرويات على الحفظ وذلك لما أوتوا من مقدرة على التذكر فقد كانوا أمة قبلية أكسبهم طبيعة حياتهم تلك المهارات، وبالتالي كانت فكرة التدوين بعيدة عنهم، ثم أنه بتقادم الزمان وتوفر أساليب الكتابة وظهور الوضاعين كانت الحاجة ماسة للكتابة فكان أن أمر عمر بن العزيز بالكتابة، ولم يفهم العلماء من روايات النهي سوا أنها كانت لأسباب أهمها خشية الاختلاط بالقرآن، فلما زالت هذه الأسباب زال النهي، بل وصارت واجبة بعد ظهور الوضاعين، وهذا ما فعله أئمة الحديث رضي الله عنهم وأرضاهم وعنا بهم وجزاهم عنا كل خير، فالتدوين كان من حركات التطور الطبيعية، فلم يعاب على علم أنه وثق وحفظ، فيجب أن لا يمون ذلك في علم الحديث.

المبحث الرابع: موقف جمال البنّا من أحاديث العقيدة

بدأ جمال البنّا في بداية الفصل الثالث من كتابه جناية قبيلة حدثنا مبحثًا بعنوان: "جناية قبيلة حدثنا على العقيدة»، فذكر في مقدمة هذا المبحث كيف" أن العقيدة في كل دين هي واسطة تعقد، تميزها عن المذاهب والنظريات الفلسفية، وأن الأديان تدور حول الألوهية، وأن الكون لم يخلق عبثا ولم يتكون بفضل الصدفة ولا بمرور مئات السنين من التطور العشوائي وإنما خلق لحكمة بالغة لا يمكن للعقل البشري أن يتصورها" (البنا، 2010م، 73).

وكلامه سليم لا غبار عليه، ولكن البنّا رحمه الله إنما يجعل من هذا الكلام تمهيداً لمفهوم الدين، وأن المحدثين هم الذين شوهوا العقيدة فأدخلوا فيه أقوال باطلة ونسبوها للنبي صلى الله عليه وسلم، أو فسروها حسب رأيهم ثم صارت تفسيراتهم أقوال معتمدة لمن جاء بعدهم.

ثم يعقد مقارنة بين ما أدخل على اليهودية من تحريف وتشويه، أدخلها الأحبار على اليهودية فصارت معتمدا لديهم، وذكر من الأباطيل ما يعتقده اليهود من أن الإله خاص ببني إسرائيل، لا يهتم في الكون إلّا ببني إسرائيل (البنا، 2010م، 73).

فكما شوه الأحبار توراتهم شوه المسلمون الحديث، فهذا مفهوم كلامه.

ثم يعرف العقيدة بأنه: " ما جاء في الأحاديث الثابتة أنه الإيمان بالله تعالى ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهذا التعريف الذي يجب أن يكون محل الالتزام " (البنا، 2010م، 73).

وتعليقنا هنا أن الأستاذ البنّا يقبل بهذا الحديث في حين يرفض الأحاديث الأخرى، وهذا الحديث مرفوض عند المعتزلة العقلانيين ومحل رفضهم " القدر خيره وشره "، فما سبب قبول الأستاذ البنّا هذا الحديث وإثباته على وجه القطع دون الأحاديث الأخرى والتي تحمل شبه مماثلة.

ويكمل البنّا مشواره في الكتاب: «أن فخذا من قبيلة حدثنا أخذت مرويات ببساطة، في حين أنها تتضمن شركا أصغر أو أكبر» (البنا، 2010م، 75).

وأن هذه القبيلة أدخلت الصالح والطالح على العقيدة، وسنكتفي بعرض مواقف منها

المطلب الأول: الاستواء على العرش:

يقول جمال البنّا إن قبيلة حدثنا- إشارة إلى المحدثين - فسرت استوى على العرش " استواء يليق بعظمته وجلاله مع علوه المطلق وفوقيته "(البنا، 2010م، 77).

هكذا لم يوضح سبب انتقاده هل هو في قولهم العلو أم الفوقية

أما الفوقية فقد قال البعض أن الله مستو على عرشه فوق السماء , ويلزم عن هذا الجهة والحيز والحد وهذا باطل قطعا، ونحن ها هنا نوافقه أن في أن لفظ الفوقية قد يتبادر إلى الذهن هذه الصفات التي تطلق على المخلوقين، فلا شك أن المفضي إليه محال، أما لفظ العلو فإن قصد به ما هو فوق جهة الرأس فهو باطل , لاستلزامه المكان , وأما العلو بمعنى علو المرتبة فهذا هو مفهوم الأحاديث الموجودة , ويستدل الإمام الغزالي رحمه الله على أن العلو يستعمل لمعان عديدة بالتالي فيقول : «يقال مثلا فلان أمره في السماء السابعة كناية على عظم أمره وسمو منزلته، أو إذا سئل عن شخص فيشير المجيب إلى السماء , فهذا لا شك أنه يريد به المرتبة » (الغزالي، 2004م، 38).

بهذا نصل إلى أن استعمال العلو في اللغة يكون باستعمالات عديدة منها ما يصح إطلاقه على الله تعالى ومنها ما لا يصح، ولا أراها مشكلة عظيمة فبالرجوع إلى اللغة تنحل بكل سهولة.

المطلب الثاني: حديث النزول:

قال عليه الصلاة والسلام: ((إِنَّ اللهَ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ، نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ)) (مسلم، د.ت، 172).

كعادته لا يتعرض لصحة الرواية أو ضعفها، وإنما يكتفي بنقلها، وحجته الوحيدة في عدم قبوله مخالفته للعقل.

هذا بخصوص عدم مناقشته للسند، وأما الجواب عليه، فلا مخالفة للعقل بتاتاً في هذا الحديث، وقطعا لا يفهم من الحديث نزول الله تعالى بمعنى الانتقال من علو إلى سفل – كما ذهب البعض هداهم الله -، وإنما الذي عليه العلماء المحققون، أن النزول له ثلاث معان، يقول الإمام الغزالي: "النزول إما أن يكون بطريق الانتقال، وأما سقوط الرتبة، وأما النزول بمعنى اللطف والرحمة، وأما الأول فمحال لأن الله ليس بمتحيز، والثاني أيضا محال لأن الله قديم بصفاته وجلاله وأما الثالث فهو ممكن فيتعين التنزيل عليه" (الغزالي، 2004م، 41).

ويزيد الإمام الغزالي بيان هذا الحديث وأنه ليس بمشكل فيقول: " هو لفظ مفهوم وليس بمتشابه وإنما مخيل معنى خطأ عند الجاهل ومفهم معنى صحيح عند العالم، وهو كقوله تعالى:{ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَاكُنتُمْ} [حديد -4]، فإنه يخيل عند الجاهل معنى مناقضا لكونه على العرش، وعند العالم يفهم أنه مع الكل بالإحاطة والعلم " (الغزالي، 2004م، 49).

المطلب الثالث: أحاديث الرؤية:

يقول البنّا في حديثه عمن يسميهم قبيلة حدثنا أنهم أدخلوا على الدين الغريب من الاعتقادات: " ويؤمنون بما جاء في الكتاب وتواترت به السنة، أن المؤمنون يرون ربهم تعالى عيانا جهرة " (البنا، 2010م، 49).

ويقول: " فحملت قبيلة حدثنا العقيدة برؤية الله تعالى في الآخرة والله تعالى يقول لا {تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} [الأنعام -103] (البنا، 2010م، 85).

وهذا مبحث هام من مباحث العقيدة، وذهب البنّا بقول المعتزلة بعدم رؤية الله تعالى، وقد فصل العلماء في معنى الإدراك هنا، بالفرق بين كلمة الإدراك والرؤية، فالإدراك معناها الإحاطة والعلم التام والرؤية جزء من الإدراك، والآية في نفي الإدراك بمعنى الإحاطة بالله تعالى، فالله تعالى امتدح نفسه باستحالة أن يدركه الأبصار لا بنفي الرؤية، فهي ثابتة بقوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } [القيامة -23/22]، وفيها تفصيلات يضيق البحث عن ذكره هنا.

ويقول الأمام الباقلاني: «هو أن يحمل {لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} على إنها لا تدركه في جهة، ولا تدركه جسماً، ولا صورة، ولا متحيزاً، ولا حالاً في شيء، {وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} على جميع هذه الصفات، وتكون الحكمة فيه الرد على النصارى وأهل التشبيه، ومن يقول بالجهة والحيز والصورة، وغير ذلك مما لا يليق به سبحانه وتعالى" (الباقلاني، 1963م، 185).

الخاتمة: الحمد لله على ما أعانني به لإنجاز هذه الدراسة، وقد توصلت فيها إلى مجموعة من النتائج وهي:

1- أن الحداثة لا تسير على منهج محدد وليس لها أصول ثابتة، وأنها عرفت بالتمرد على القديم ومواكبة العصر حسب زعمهم.

2- ما ظهر من الحداثيين جديدا من نقد للسنة النبوية وتدوينها ما هو إلا تقليد لمن قبلهم ممن سموا بالعصرانيون والتنويريون وهم بدورهم أخذوها من المستشرقين.

3- الأستاذ جمال البنّا عُرف بأفكار مخالفة لإجماع المسلمين وما علم من الدين بالضرورة وما تناقله المسلمون خلفاً عن سلف.

4- أن السنة عند الأستاذ البنّا هو السنة العملية دون القولية والتقريرية.

5- منهجه في نقل الأحاديث والروايات بعيدة عن التوثيق إلا أنه يذكر في نهاية الكتاب أن جميع ما ذكر موثق وراجع إلى مصادر.

6- لا ينظر في صحة الأحاديث أو ضعفها، فلم يعلق على حديث بصحة أو ضعف، وهذا على عكس الكثير من الحداثيين الذين إذا نقدوا ضعفوا بعض الطرق من الروايات وتجاهلوا الروايات الصحيحة.

7- لم يحتج على الأحاديث التي تفيد الإذن بالكتابة بأن بعضها من خبر الآحاد على عكس من سبقه.

8- يكتفي بنقده للحديث بقوله "في النفس شيء منه", بذلك مصدر نقده للحديث الوجدان وميل نفسه لقبول للحديث أو رفضه.

9- ما اعتمده من روايات والتي تفيد ظاهرها النهي لا تخلو من ضعف وانقطاع.

10- يصل البنّا في النهاية أن روايات النهي، سببها خشية الاختلاط بالقرآن وهي تفيد التحريم

11- نقول إن عدم التدوين في الصدر الأول إنما كان لطبيعة العرب من الأمية، فلما تقادم الزمان كتب بعد الحاجة الماسة لمحابة الوضاعين الكذابين ولتوفر أدوات الكتابة.

12- أن النهي إنما كان خشية للاختلاط بالقرآن فلما زالت الأسباب زال النهي.

13- بعض أحاديث العقيدة، التي تُطلق على معاني عديدة منها ما هو مقبول ومنها مرفوض، رفضها الأستاذ البنّا، دون أن يكلف نفسه بتفسيرها على المعنى والوجه الصحيح.

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن الأثير علي بن محمد الجزري عز الدين أبو الحسن، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، ط1، 2012م.

2- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي: البداية والنهاية، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 2003م.

3- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

4- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

5- أبو حاتم الدارمي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988م.

6- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي: سنن أبي داود، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

7- أبو شهبة، محمد، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1985م.

8- الباقلاني، أبي بكر، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز تجهيله، ت: محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط2، 1963م.

9- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة. ط1.

10- البنّا، جمال: جناية قبيلة حدثنا، دار الشروق، مصر، 2010م.

11- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط2، 1993م.

12- البيهقي، أحمد بن الحسين، المدخل إلى السنن الكبرى، ت: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.
13- الخطيب، محمد عجاج بن محمد، السنة قبل التدوين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1980 م.
14- خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، مكتبة الدعوة الإسلامية، ط8.
15- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998م.
16- الذهبي محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة، القاهرة.
17- السباعي مصطفى بن حسني: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي: دمشق، ط3، 1982 م.
18- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، مح: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط1، 1999م.
19- الشمري، غازي محمود، الاتجاه العلماني المعاصر في دراسة السنة النبوية، دار النوادر، دمشق، ط1، 2012م.
20- عتر، نور الدين محمد الحلبي، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر دمشق، ط3، 1997.
21- العسقلاني، ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، دمشق، ط1، 1986م.
22- العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2. 1415هـ.
23- العمري، علي، المحصل في فلسفة الحداثة، دار النور المبين للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014م.
24- عياض أبو الفضل عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي السبتي، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث / المكتبة العتيقة - القاهرة، ط1، 1970م.
25- الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد، الاقتصاد في الاعتقاد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2004م.
26- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.
27- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي بيروت.
28- الناصر، محمد حامد، العصرانيون مزاعم التجديد وميادين التغريب، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 2001 م.
29- النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، مح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1985 م.
30- النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، ط2.

المراجع في شبكة الانترنيت

1- إبراهيم القهوايجي: تأملات في الحداثة العربية والأدبية، مقالة منشورة على النت.
2- حوار تلفزيوني برنامج إضاءات مع المفكر جمال البنّا على قناة العربية مع تركي الدخيل.
3- لقاء تلفزيوني برنامج دين ودنيا الحلقة 12، عبد السميع جميل مع المفكر جمال البنّا.
4- موقع على الشبكة العنكبوتية www.islamiccall.org